الدرس الثالث والثلاثون

ملاخي

تركيب السفر

مقدمة

سفر ملاخي هو آخر أسفار العهد القديم. يعطي النبي في هذا السفر نصيحة أخيرة لمجتمع ما بعد السبي الذي كان يعاني. ويعني اسم ملاخي (מַלְאָכִי) المذكور في 1: 1 "رسولي"، أي ملاكي، أو المرسل من قِبلي. ويوجد نوع من الخلاف حول ما إذا كان يجب أن ينظر إلى ملاخي كاسم شخصية أو كاسم مستعار لكاتب مجهول. فالترجمة السبعينية لكلمة ملاخي على سبيل المثال هي (*angéllou autoú* ἀγγέλου αὐτοῦ).[1] وقد أضاف ترجوم جوناثان ملاحظة أن عزرا الكاتب هو "رسولي" في ملاخي 1: 1(وهي فكرة تبنّاها من بعده جيروم وحتى كالفن؛ قارن (ملاخي 2: 11 وعزرا 10: 2). وقد شكك بعضهم في أن ملاخي هي اسم شخصية محتجّين بأنه لو كانت الكلمة اسم شخص لانتهت بمقطع مثل "ياه"، وهي الصيغة المختصرة لاسم يهوه (ملاخياه *mal'āḵîāh*) غير أن سميث محقّ حين يوضح أن كلمة "ملاخي *mal'āḵî*" تشبه أسماء عبرية أخرى تنتهي بحرف الياء، مثل بيري، أي "بئري" (تكوين 36: 34، هوشع 1: 1) أو "أثناي"، أي "هبتي" (1أخبار 6: 41)، وهي موضوعة في المكان الذي يتوقع فيه المرء أن يجد اسم الكاتب."[2] ومن هنا فإن اعتبار كلمة "ملاخي" اسماً أمر مناسب.

لا يوجد تاريخ مؤكد للسفر، إذ لا توجد ملاحظات زمنية تربط أي حدث بحكم ملك ما. غير أنه توجد ضمن السفر إشارات تساعدنا على تحديد زمن السفر. فالهيكل كان قائماً تجري فيه طقوس العبادة. كما أن الإشارة إلى "الوالي" (*peḥāh*, פֶּחָה، بجه) في 1: 8 توحي بأن ملاخي عاش في الفترة الفارسية بعد إكمال الهيكل الثاني. وإن وجود خطوط تواز أو شبه مع سفري عزرا ونحميا يؤكد أن ملاخي ينتمي إلى نفس الفترة العامة التي كانا فيها: (1) الزواج بنساء أجنبيات (عزرا 9–10؛ نحميا 13: 23–27؛ ملاخي 2: 11)؛ (2) عدم دفع العشور (نحميا 13: 10–14؛ ملاخي 3: 8–10)؛ (3) الظلم الاجتماعي (نحميا 5: 1–13؛

[1] لكن هنالك ترجمات يونانية أخرى (مثل أكيلا وسيماخوس وثيودوتيون) تترجم هذه الكلمة إلى *ملاخيون*، وهي صفة مشتقة من ملاخي.

[2] G. W. Bromiley, The International Bible Encyclopedia (Grand Rapids: Eerdmans, 1986), s. v. "Malachi," by G. V. Smith (3: 226).

ملاخي 3–5). ويوجد اتفاق عام على أن السفر يعود إلى القرن الخامس ق م، لكن يختلف حتى الباحثون المحافظون على تاريخ دقيق. وتتراوح الآراء ما بين فترة سابقة لعزرا مباشرة (حوالي 460 ق م) إلى وقت ما بعد نحميا (حوالي 400–350 ق م).

أمّا أنا فأرجح أن يكون التاريخ هو 430 ق م (على الرغم من عدم إمكانية اليقين). غير أن مثل هذا التاريخ يفسّر التطورات التي حدثت منذ العودة الأولى من السبي. يقول هاريسون:

"من الواضح أن الحماس الذي رافق افتتاح الهيكل الثاني كان قد فتر كثيراً، وجاءت مع فتور الحماسة نظرة غير مبالية تجاه قواعد العبادة الطقسية. وقد وصلت درجة الإهمال أيضاً إلى مسألة دفع العشور (ملاخي 3: 8–10)، التي كانت ضرورية لدعم كل من الهيكل والكهنوت في فترة ما بعد السبي."[3]

التركيب والأسلوب

السفر مبني بشكل أساسي حول (1) تصريح أولي؛ و(2) اعتراض على التصريح؛ و(3) إثبات مفصل لصحة التصريح ينتهي بوعد أو تهديد أو تشجيع. والنتيجة هي سلسلة من الإعلانات الإلهية: 1: 2–5؛ 1: 6–2: 9؛ 2: 10–16؛ 2: 17–3: 6؛ 3: 7–12؛ 3: 13–4: 3. الأعداد القليلة الأخيرة (4: 4–6) تعمل كخاتمةٍ مناسبة للمادة السابقة. لمزيد من التفاصيل حول السفر، انظر الجدول في نهاية ملحق هذا الدرس.

أمّا في ما يتعلق بالأسلوب فيقول سميث:

"يشبه أسلوب الكتاب "المناظرات النبوية" . . . وأسلوب حجّي في الحوار. وما هذه الاعتراضات القصيرة المباشرة على شفاه الشعب إلاّ أدوات أدبية بلاغية يستخدمها الكاتب لتركيز انتباهنا على المسائل اللاهوتية الأساسية التي تشكل دافعاً للسلوك."[4]

لاهوت السفر

إن تلخيص سميث فيما يخص الأهمية اللاهوتية للسفر مفيد جداً:

. . . .لم يكن ملاخي كاتباً ناموسياً ضحلاً يفتقر إلى بصيرة نبوّية. . . وليس في السفر أية إشارة إلى إحباط واسع الانتشار بين الشعب على أساس أن أمجاد العصر المسيّاني لم تأتِ بعد. . . لقد واجهت جماعة المؤمنين مشكلتان: الكساد الاقتصادي (3: 10 فصاعداً)، وغياب التعليم الديني السليم (2: 6–8). وبما أن الشعب كانوا يفتقرون إلى أي أساس لاهوتي، فإنَّ الأحوال الاقتصادية أدَّت إلى سوء فهم لطبيعة الله الأخلاقية وبالتالي إلى انحراف في أخلاقياتهم وعبادتهم. فقدّم لهم ملاخي

[3] Merril C. Tenney, *The Zondervan Pictorial Encyclopedia of the Bible* (Grand Rapids: Zondervan, 1975), s. v. "Malachi," by R. K. Harrison (4: 42-43)

[4] . Smith, 3228

الإرشادات الضرورية بتوكيده على ربوبية الله. الله هو كالأب والسيد (1: 6)، وهو ملك عظيم (الآية 16) والخالق (2: 10، 15)؛ وهو يحب الذين يتّقونه ويخدمونه، ويدين الأشرار (3: 17).

ولأن الكهنة لم يقوموا بإرشاد الأمة، فإنه لم يكن لديهم أساس للأخلاقيات والعبادة والخدمة. وكان هنالك كثيرون ممّن لم يتّقوه أو يكرموه. وقد أكّد الله في ملاخي للشعب أنه يهب بركاته للذين يعودون إليه، وذكّرهم بمحبته، ووعد بأن "الآتي" الذي سيسبقه إيليا، سينقّي الأمة من خلال الدينونة.[5]

وتشيسولم أكثر تحديداً من سميث في شرح الكيفية التي يعبّر بها الانهيار الخلقي عن نفسه وكيفية ارتباط ذلك بمبادئ العهد في ما يتعلق بالبركة واللعنة:

أصر الله، بصفته الرب الأمين والمحب لشعب عهده، على ولائهم لمطالب عهده (4: 4). فقد اشترط العهد الإخلاص لله ولإخوتهم الإسرائيليين (2: 10). غير أن جيل ملاخي قد خرق العهد بالتزوج من أجنبيات (2: 11–12)، وتطليق زوجاتهم (2: 14–16)، وإهمال العشور والتقدمات المطلوبة (3: 8–9). أمّا الكهنة الذين قطع الله معهم عهداً خاصاً (2: 5، 8) فقد أخطأوا بتقديمهم ذبائح منجَّسة (1: 6–14)، وتضليل الشعب (2: 8)، والتصرُّف بغير عدلٍ (2: 9).

وحسب مبادئ العهد، التي تجلب الطاعة بموجبها البركة بينما يجلب العصيان العقاب، فقد وضع الله الأمة والكهنة تحت لعنة (2: 1–2؛ 3: 9). فإذا لم يتب الشعب (انظر 2: 1–4؛ 3: 7)، فإنهم سيواجهون عواقب أسوأ (انظر 2: 3؛ 3: 1–5؛ 4: 1–3، 6) ومن ناحية أخرى، فإن من شأن الاستجابة الصحيحة لتحذيرات الله أن تؤدي إلى ردّ البركات الإلهية (3: 10–12)."[6]

أطروحة السفر وغرضه

بعد أن تحدثنا عن تركيب السفر ومناسبته وأفكاره الرئيسية صار ممكناً لنا أن نلخص أطروحة السفر والغرض منه. وهذا يفترض، بطبيعة الحال، أن السفر وحدة واحدة وأنه يحتوي على رسالة أساسية.

يكمن خلف عدم طاعة الشعب للعهد إحساس بالشك في محبة يهوه لهم. إن محبة الله لشعب عهده مذكورة في أماكن كثيرة عبر العهد القديم، لكن يبدو أن هذه الحقيقة الأساسية تعرّضت للشك في ضوء 1: 2–5. يقدّم تشيسولم التفسير التالي: "يبدو أن مذلّة السبي وتفاهة إنجازات ما بعد السبي نسبياً قد أدّت إلى التشكك في وسط الشعب."[7] غير أن شكّهم في محبّة يهوه كان بلا أساس. وفضلاً عن

[5] المرجع السابق.

[6] Robert B. Chisolm, Jr, *Interpreting the Minor Prophets* (Grand Rapids: Zondervan, 1990), 292.

[7] المرجع السابق 279–80.

ذلك، فإنهم كانوا ما يزالون مسؤولين أمام الشريعة الموسوية. وإن من شأن أي عصيان (خاصة إساءة استخدام النظام الذبيحي للهيكل) أن يجلب الإهانة لاسم الله.

ونتيجة لذلك، فإن عصيان الشريعة يمكن أن يجلب لعنات الله (انظر تثنية 28–29). وفضلاً عن ذلك، فإن الربّ نفسه آتٍ، وسيجلب الدينونة على الأشرار في *يوم الرب*. غير أن رسول الرب سيأتي أولاً إعداداً لمجيئه!

أطروحة السفر: رغم محبة يهوه العظيمة لإسرائيل، فقد كان مجتمع ما بعد السبي يهينون اسم الله من خلال عصيانهم للشريعة (بالإضافة إلى إهمالهم للنظام الذبيحي الذي يقوم به الكهنة اللاويون.)

الغرض: إن غرض السفر إيقاظ الناس من مُواتهم الروحي وعدم أمانتهم لكي

(1) يتجنبوا لعنات الله

(2) يكونوا مستعدين لمجيء الرب ورسوله (ملاكه)، وسيقوم الرب بمكافأة الأمناء ومعاقبة الأشرار.

الرسول (الملاك) الذي يسبق الرب

لكي يصحح الرب عصيان الشعب، فإنه سيأتي شخصياً للدينونة (3: 1 فصاعداً). وفضلاً عن ذلك، فإنه سيرسل "رسوله" أمامه ليعدّ الطريق له (3: 1). كما نلحظ أن السفر يختتم بملاحظة أن "إيليا" سيُرسل قبل *يوم الرب* (4: 5–6).

أدّى هذا إلى توقّع كتبة اليهود أن يأتي إيليا قبل المسيّا. لاحظ مرقس 9: 9–13! وشرح يسوع أنه كان لهذا نوع من التحقق في يوحنا المعمدان (انظر متّى 11: 7–14). لكن سيأتي شخص آخر في روح إيليا قبل المجيء الثاني ليعدّ الطريق للرب. قارن رؤيا 11: 1 فصاعداً.